
في
التنوير الإسلامي
«٩»
صراع القيم
بين
الغرب والإسلام
تأليف
د. محمد عمارة
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

فى التنوير الإسلامى





بين الغرب والإسلام

تأليف

د. محمد عمارة





اسم السلسلة: فى التنوير الإسلامى.
اسم الكتاب: صراع القيم
تأليف: دكتور / محمد عمارة.
تاريخ النشر: أكتوبر ١٩٩٧.
رقم الإيداع: ٢٧٦٨/ ١٩٩٧.
الترقيم الدولى: I.S.B.N 977 - 14 - 0592 - 0
الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١.
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١.
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة.
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢.
فاكس: ٥٩٠٢٢٩٥ /٠٢.
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢، فاكس ٣٤٦٢٥٧٦ /٠٢.



تمهيد

لقد اعتدنا أن نؤرخ بهزيمة يونيو سنة ١٩٦٧م لتراجع المشروع القومي العربي، وللتشققات التي أصابت مد التحرر الوطني في شعوب أمتنا العربية.

لكن يبدو، والله أعلم، أن تاريخ هذه الهزيمة قد مثل حقبة تراجع في موازين القوى العالمية، تراجعت عندها وبعدها كل موجة التحرر الوطني التي تصاعد خطها البياني عقب الحرب الاستعمارية العالمية الثانية وتزايد تصاعده منذ منتصف القرن العشرين.

لقد تراجعت موجات الصعود لحركات التحرر الوطني، وأصاب التفكك ثمرتها التي تجسدت في تجمع دول «باندونج» و«حركة عدم الانحياز»، ومنيت كثير من تجارب التنمية المستقلة والتحرر الاقتصادي في الكثير من دول الجنوب بالفشل والإخفاق.. وبدأت - منذ حقبة سبعينيات القرن العشرين - مرة ثانية - موجة الصعود لهيمنة الغرب على الحضارات غير الغربية، وازدياد تحكم قبضة الشمال على مصائر الجنوب.. ولقد حدث كل ذلك دون أن تتحرك جيوش الغرب - بشكل مباشر وعلني وملحوظ - لإحداث هذه التحولات..

فالمؤسسات الاقتصادية «الدولية» - وخاصة «البنك الدولي» و «صندوق النقد الدولي» - وهي مؤسسات للرأسمالية الغربية في الأساس - قد أحكمت الخناق على الاستقلال الاقتصادي والتنمية المتحررة والمستقلة لأغلب أمم وحضارات الجنوب.. فأعادتها

مرة أخرى إلى حظيرة التبعية للإمبريالية الغربية الجديدة.. وهى فى طريقها الآن - تكريسا لهذا الانتصار الاستعمارى - إلى «اجتياح» حدود وسدود الحماية الوطنية لصناعات وزراعات وتجارات الدول التى سبق وتحررت من الاستعمار المباشر وطمحت إلى التنمية المستقلة والاستقلال الاقتصادى.. تصنع هذا «الاجتياح» تحت مظلة «تحرير التجارة العالمية» وإطلاق العنان «لقوى السوق»، يبتلع فيها «الحر» «المقيد»، ويأكل فيها «القوى» «الضعيف»!.. فشعار الليبرالية الغربية القديم: «دعه يعمل.. دعه يتاجر.. دعه يمر»، والذى بدأ فى السوق الرأسمالى الوطنى.. ثم فرضته الجيوش الاستعمارية الغربية على المستعمرات لأكثر من قرنين.. تفرضه الآن المؤسسات الاقتصادية الغربية - المسماة «بالدولية» - على الأمم والحضارات التى سبق وتحررت من استعمار الجيوش!.. فنحن الآن، ومنذ سبعينيات القرن العشرين، نعيش مرحلة متميزة من مراحل الإمبريالية الغربية، وعدوان الغرب على الشرق، وهيمنة الشمال على الجنوب.

وكما سبق للغرب الاستعمارى - منذ حملة بونابرت على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) - أن توسل بالثقافة الغربية، لاحتلال عقولنا، كى يتأبد احتلاله لأرضنا، ونهبه لثرواتنا.. الأمر الذى أثمر نجاحا لهذه الثقافة الغربية فى بلادنا، قامت له مذاهب فلسفية ومدارس فكرية واتجاهات سياسية، تتبنى علمانية الغرب وماديته ونماذجه فى التحديث، فى صورها «السكسونية» أو «الفرنكفونية» أو «الأمريكية»، لتشن - بالوكالة عن الغرب - حربا ضروسا ضد ثقافاتنا الوطنية وهوياتنا القومية، ومثلنا الحضارية، وعقائدنا الدينية.. كما حدث ذلك فى بلادنا، منذ غزوة بونابرت - حتى لتسعى هذه

التيارات الثقافية الوافدة إلى الاحتفال بقرنين على غزو «أبيها بونابرت» لبلادنا!! ـ . . فإن قبضة الهيمنة الغربية تخطو ـ منذ سنوات ـ خطوات أبعد على هذا الطريق . . فبعد استخدام المؤسسات الاقتصادية الدولية في «فرض» الاستعمار الجديد ، و «تقنينه» . . ها هي تسعى إلى استخدام المنظمة الدولية ـ الأمم المتحدة ـ في «فرض» القيم الغربية على أمم وحضارات الجنوب و «تقنينها»! . .

يحدث هذا الصعود للإمبريالية الغربية ـ في صورها الجديدة ـ والتصعيد الذي يفرض ويقنن هيمنة قيمها المادية الشهوانية على الحضارات الأخرى . . في الوقت الذي تصاعدت وتتصاعد فيه اليقظة الإسلامية ، حفاظا على الوجود المتميز للهوية الإسلامية ، واستجابة لسنن الله في التدافع الحضاري ، وإدراكا لمخاطر هذا المد التغريبي حتى على الإنسان الغربي ذاته وعلى إيجابيات حضارته . . الأمر الذي زاد ويزيد من حدة الاستقطاب الثقافي بين المشروعين الحضاريين ـ المشروع الغربي . . والمشروع الإسلامي ـ .

وإذا كنا لا نعدم في الغرب أصواتا ، بل ومؤسسات فكرية ، عاقلة وواعية بهذه المخاطر الغربية على كل العالم وعلى البشرية بأسرها . . فإن التوعية بحقائق وآفاق هذه المخاطر ضروري لاستعادة المخدوعين من مثقفينا ، الذين حسبوا هذه «الأمراض الغربية» «تحديثا . . وتقدما!» ولكشف الأقنعة الثقافية عن القلة من «العملاء الحضاريين» ، الذين يمثلون امتدادات سرطانية للقيم الغربية المنحلة في صفوف أمتنا ! . . والذين يدافعون عن هذه الوثائق الغربية التي تقنن فرض هذه القيم المنحلة على شعوب العالم أجمع . .

* * *

فى ضوء هذه الحقيقة ، يجب أن تكون قراءتنا الواعية للوثائق التى يدعو الغرب إلى صياغتها ، والتى تكون له الهيمنة فى صياغتها ، والتى يسعى إلى «تقنين فرضها» على العالم بواسطة «منظمة الأمم المتحدة» ـ والتى قاربت أن تكون «منظمة الولايات المتحدة» ! . .

ومن أبرز هذه الوثائق ، التى هيمن الغرب على إعدادها ، فرشحت قيمه الحضارية على مبادئها ومقاصدها ، وثيقة «برنامج عمل المؤتمر الدولى للسكان والتنمية» ـ الذى انعقد بالقاهرة من ٥ ـ ١٣ سبتمبر سنة ١٩٩٤م ـ . .

فالقراءة الواعية لهذه الوثيقة ـ فى ضوء قيم حضارتنا الإسلامية ، المتميزة عن القيم الغربية ـ الوضعية . . العلمانية . . المادية ـ ستضع يدنا على حقيقة هامة تقول :

إننا بإزاء جبهة من جبهات الصراع فى معركة التحرر الوطنى والقومى والحضارى . . صراع القيم . . وهو صراع على ثغرة هامة وخطيرة فى جبهة طويلة وعريضة ، جبهة التدافع الحضارى بين الحق والباطل . . بين العدل والجور . . بين الرؤية المؤمنة والنزعة المادية . . بين الإنسانية الربانية والإنسانية الحيوانية . .

ولامتلاك هذا «الوعى» ـ الذى هو الشرط الأول «للعمل» المثمر ـ نقدم هذا الكتاب الصغير فى هذا الموضوع الخطير!

دكتور

محمد عمارة

تقديم

حتى نفهم مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولى للسكان والتنمية ، والمرشح ليكون إحدى وثائق النظام الدولى المعاصر .. لابد من رؤية محتواه فى ضوء :

١- التميز الثقافى والقيمى للرؤية الحضارية الغربية ، التى كانت لها الغلبة فى صياغة هذا المشروع . . .

٢- والسياق الدولى المعاصر ، والذى تسعى فيه حضارة الشمال (الأوروبية . . الأمريكية) - التى لبست قبضتها «قفاز» المنظمات الدولية - كى تعمم رؤاها وثقافاتها وقيمها على جميع الأمم والشعوب ، تأييدا وتأبيدا لدمج هذه الأمم والشعوب فى «العالمية» و «الكونية» ، التى يسعى الشمال لتسويدها على العالمين .

٣- وبمنطق «الضارة النافعة أحيانا» . . فسنجد فيما نرفضه فى مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولى للسكان والتنمية ، الشواهد على اختلاف الرؤى والقيم والثقافات - وهو اختلاف طبيعى ، بل إنه هو الطبيعى! - الذى يؤكد على أن عالمنا لا تنفرد به وفيه حضارة واحدة . . وإنما يقوم على تعددية فى الحضارات ، كما يقوم على تعددية فى الأمم والشعوب واللغات والقوميات . . وعلى أن «الصورة المثلى» لهذا العالم ، وعلاقاته الدولية ونظامه العالمى ، وتفاعلات حضاراته ، وتعارف أممه وشعوبه ، إنما هى صورة «المنتدى الحضارى» - فيه تتمايز وتتفاعل - وليست صورة «الحضارة الواحدة» التى تفرض رؤيتها وطابعها ومنهاجها على غيرها من الحضارات . .

وحتى إذا جعل الواقع الراهن - المختلة موازين قواه ، والمصالح فيه - من تجسيد هذه «الصورة المثلى» أملا بعيدا عن أن تمسك به الأيدى فى المستقبل القريب .. فإن الخبرة التاريخية ، التى يدركها كل الذين يعون تاريخ الحضارات ، تعلمنا أن «الأمر الواقع» لم يكن دائما «العادل .. والمشروع» .. وأن تداول الأمم والبقاع للنهضات الحضارية ، بل وللإمامة والريادة الحضارية ، هو سنة من سنن الله فى الاجتماع الحضارى والعمرانى ، لاتبديل لها ولا تحويل ..

من هذه الزاوية .. وبهذا المنطق ، ننظر فى مشروع برنامج المؤتمر الدولى للسكان والتنمية .. محددين خلافنا مع مواطن الخلاف فيه فى مداخل ثلاثة : أولها : اقتصادى .. وثانيها : قيمى - أخلاقى .. وثالثها : سياسى ..

المدخل الاقتصادى

فى العلاقة بين «الموارد» وبين «السكان» تبعث وثيقة مؤتمر السكان والتنمية النظرية «المالتوسية» من جديد .. تلك التى نسبت إلى الاقتصادى الإنجليزى «مالتوس» (١٧٦٦ - ١٨٣٤م) ، والتى أثبت الواقع – فى علاقة الموارد بالسكان – كذبها ، فسقطت بإجماع مدارس الفكر الاقتصادى والاجتماعى على النطاق العالمى .. تبعث وثيقة هذا المؤتمر «المالتوسية» من جديد ، وذلك عندما تعنى من وراء ربطها نجاح التنمية وتحقيق الرخاء بوقف النمو السكانى للبشرية ، فتخطط لتثبيت سكان العالم عند ٧,٢٥ مليار نسمة فى سنة ٢٠١٥م ..

وهذه النظرة التى لا ترى فى النمو السكانى إلا «بالوعة» تبتلع وتجهض كل جهود التنمية الاقتصادية - والتى فندها واقع القرنين التاسع عشر والعشرين - هى التى تتردد على ألسنة المدافعين عن كل النظم «الوطنية» التى أخفقت فى إحداث تنمية حقيقية ببلادها فى حقبة ما بعد الاستقلال .. **فبدلا من الاعتراف بالعجز عن النهوض بما فوضها فيه «السكان» ، نراها تعلق مشكلة هذا العجز على «مشجب السكان» !..**

وأمام هذا البعث الجديد «للمالتوسية» ، يتوجب عرض «منطقها» على الواقع القريب .. والواقع الحى الذى نعيش فيه .. وبأرقام قليلة ، لكنها بالغة الدلالة والحسم فى هذا الموضوع ..

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والدلالات التي تدور في [illegible]

[illegible]

في دمشق وحماه في سوريا

[illegible] شوال [illegible] عشر [illegible] الإمام [illegible]

[illegible] الأمير [illegible] سوريا وليس فيه مورد [illegible]

[illegible]

[illegible] فهو [illegible] والعروة [illegible] والعلاقة [illegible]

[illegible]

تقع عند معاصر [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible] ١٩٥٣ [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible]

«مالتوس» ويحسمها الواقع التنموي الذي تعيشه [illegible] المكثر السكاني هو [illegible] مشكلة في [illegible] شروط تنمية [illegible] وفي [illegible] التوزيع.

وقد تصحح الأرقام التي أوردتها وثيقة مؤتمر السكان والتنمية [illegible] محدودة [illegible] ما يسمى "الانفجار السكاني" [illegible] في وجه [illegible]

[illegible] معدلات الخصوبة في [illegible] وفي بعض البلدان الإفريقية [illegible] الخصوبة خلال الفترة ١٩٨٥-٩٠ [illegible] ٥,٨ أطفال لكل امرأة [illegible] ٢,٠٠ أطفال لكل امرأة.

وفي كل البلاد الإفريقية، وفي [illegible] يتضاعف السكان في ٢٤ عاما [illegible] يتضاعف السكان في أوروبا ٢٨٠ عاما.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]
صفات هامة وعميقة الدلالات .

[illegible]

[illegible] مؤشر السكان قد زاد في الكثير [illegible]
[illegible] فدعت إلى وقف [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] والأرض [illegible]
[illegible]
[illegible] غير معلوم [illegible] ولو أنها [illegible]
[illegible]

[illegible]

المدخل النفسي والأخلاقي

◆ الأزمة النفسية في المجتمع

[illegible]

لكن أخطر القضايا التي [illegible] ... من أي شرع وأي دين

وإذا كان كثير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهذه [illegible] والقائمة على [illegible]

[illegible] من حقوق الأفراد، ومن [illegible]

[illegible]

[illegible] الشاهدة على [illegible] الإباحة

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible] الأسرى [illegible] الزوج [illegible]

[illegible] على أن [illegible]

[illegible]

[illegible] من الصحة [illegible]

الأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأسرة

[illegible] الشاهدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

كل امرأة أو رجلا ومراهقا

[illegible]

[illegible]

ويسعى أن [illegible] جميع البلدان إلى [illegible]

[illegible] من جميع الأعمار [illegible]

[illegible] لا [illegible] عام ٢٠١٥م

[illegible]

[illegible] من جميع الأعمار [illegible]

مراهقين ومراهقات؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جميع البلدان [illegible] يلبي [illegible] الاحتياجات [illegible] والصحة [illegible] والمراهقات

[illegible] خلال ◆

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] خلال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- والتدريب على ترويج [illegible] لأخطر «الترويج») للسلوك الجنسي للمثليين والمسؤول [illegible] في ذلك لغة الطوعية واستخدام الرفق

[illegible] أن تصبح [illegible] الوطنية [illegible]
[illegible] نشاط جنسي [illegible]
[illegible] جنسي الحالي

[illegible]
الأفراد

وتعتبر العلاقات المتساوية بين [illegible] والمساواة في [illegible]
[illegible]
المتوسطة عن نتائج السلوك الجنسي»

[illegible]
[illegible]
[illegible] الأفراد

المراهقون والمراهقات ◆

● [illegible]
[illegible]
[illegible] السلوك، ودعمهم [illegible]

[illegible]
[illegible]
الصحية والجنسية والنفسية

وينبغي [illegible] المراهقين كما ينبغي

من [illegible] مع [illegible] وميوله

- وينبغي أن تكون برامج الرعاية [illegible]

[illegible] المرحلة [illegible] المراهقة [illegible]

المراهقين [illegible] المراهقين [illegible]

ويجب أن [illegible] وعلى الخصوص [illegible]

[illegible] الفردي [illegible] المراهقين

ويجب أن [illegible] الميدان العربي [illegible] التربوية والصحية

والاجتماعية [illegible] والرعاية [illegible]

[illegible] المراهقين [illegible]

المراهقين [illegible] حقوقهم في خصوصيتهم وسريتهم [illegible]

[illegible] والاحترام

[illegible]

[illegible] حقوق المراهقين في سرية المعلومات والرعاية [illegible]

[illegible]

المراهقات بشكل كبير

والمراهقون [illegible]

المعلومات والمشورة والخدمات [illegible]

المراهقات [illegible]

[illegible] خلال فترة الحمل والرعاية المكثفة المبكرة

[illegible]

[illegible] المراهقين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] على [illegible]
الحو [illegible]

سرة غير شرعية: ◆

• ولأن هذه المفاهيم قد شجعت حقوق [illegible]

[illegible]

[illegible] لا تقوم على [illegible]
في علاقات محرمة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج والأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible] لعدد كبير من الأفراد [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج والأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج والأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج والأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج والأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في وثيقة هذا المؤتمر

و الحكومات و المنظمات الحكومية الدولية و المنظمات غير الحكومية [illegible] ووكالات التمويل والمؤسسات [illegible] [illegible] [illegible] الأسرية.

وشكله [illegible] عن [illegible] الجنسية.. وعزلهم عن الأسرة والأقران [illegible]

[illegible]

[illegible] والتقاليد مرعية من معنى الأسرة [illegible]

❊ ❊ ❊

وإذا كانت هذه المفاهيم شائعة في [illegible] وخاصة اللائي [illegible]

[illegible]

في إطار الزواج الشرعي [illegible]

من كبائر المعاصي والذنوب . ولهذا [illegible] في الشريعة الإسلامية [illegible]

[illegible] زواج شرعي

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾ ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾

[illegible]

للمرأة:

التمكين وليس فقط المساواة(١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لخدمتهم [illegible] خمس [illegible] [illegible] وبسبب علاقة [illegible]
متماثلين ؛ تثمر النفور والشقاء!.

وفي وثيقة مؤتمر السكان والتنمية [illegible] [illegible] [illegible] عن تلك التي عرفناها [illegible] في [illegible] الغربي [illegible] منها ـ على سبيل المثال ـ.

• [illegible] على قضية المرأة لا باعتبارها [illegible] «[illegible] لأسرة» ، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] و [illegible] عنصر الاستقرار في [illegible] الأمم والشعوب [illegible] الحكومات ، والمنظمات الحكومية الدولية ، والمنظمات غير الحكومية المعنية ، ووكالات التمويل ، والمؤسسات البحثية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] **[illegible] عطاء ولوية [illegible] [illegible] [illegible] دور المرأة ومركزها و [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] وبين مجالات [illegible] [illegible] [illegible] الهياكل الأسرية» ؟!**

• [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في الوثيقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في «[illegible] الأسرة» [illegible] [illegible] [illegible] إلى مفاهيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسرة ، على [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] و [illegible]

[illegible] الوثيقة [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] لكنها [illegible] إلى [illegible] [illegible] ولا [illegible]

مصطلح ثالث غريب وغير مفهوم، هو مصطلح «التمكين»(١) فتقول «إن تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة هو حجر الزاوية في البرامج المتصلة بالسكان» !(٢)

دمج المرأة في المجتمع وإلزام الرجل بالعمل المنزلي ◆

● وتشير ترجمة كثير من برامج الوثيقة من خطط تنفيذية، إلى خطر ومؤامرة دفع الرجل إلى الأعمال المنزلية (رعاية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية)، التي تدفعه إلى داخل المنزل، بينما تدفع خطط التمكين نفسها المرأة إلى مغادرة المنزل، والتحقق من الأعمال المنزلية، والانصراف بشكل كامل إلى الحياة المجتمعية(٢)، حتى تكتسب المرأة قوة على الرجل، وتقسيم العمل الذي تفرضه هذه الفطرة، تتحول في مضمونها الدعوة إلى التعاون والتكامل، تتطلب دفع الرجل إلى داخل المنزل، ودفع المرأة إلى خارجه، بدمجها دمجًا كاملًا في خطط المجتمع، ومشاركتها في شتى ميادين العمل العام.

تدعو الوثيقة إلى هذه الثورة على شكل الأسرة وأدوار ... فيها، عندما تقول: «إن تمكين المرأة واستقلالها ومشاركة المرأة والرجل والشراكة الكاملة بينهما أمر مطلوب على الصعيدين الأسري والاجتماعي بما في ذلك تقاسم المسؤوليات المتعلقة برعاية الطفل وتربيته والحفاظ على الأسرة المعيشية»

ثم تطلب الوثيقة ما هو أخطر فتقول: «والتخفيف من مسؤوليات المرأة المرتبطة فيما يتعلق بالعمل المنزلي، وإزالة العوائق القانونية التي تحول دون مشاركتها في الحياة العامة»

«ويسعى التشديد على مسؤوليات الذكور فيما يتعلق بتنشئة الأطفال وأداء الأعمال المنزلية..»(٣)

... ينبغي أن تقوم الحكومات بتعزيز وتشجيع مشاركة المرأة والرجل على قدم المساواة في جميع مجالات المسؤوليات الأسرية، بما في ذلك تنشئة الأسرة ورعاية الأطفال والعمل المنزلي".

[illegible] الرجل [illegible] في حياة الأسرة، و[illegible] في حياة المجتمع".

[illegible] مسئوليات العمل المنزلي؟!

[illegible]

● وفي [illegible] إلى [illegible] المرأة في جميع جوانب الحياة، والعمالة، والأنشطة المدرة للدخل" [illegible]

[illegible]

وهذا المفهوم يتحقق [illegible] الأسرة [illegible] تتأسس على المودة والرحمة [illegible] الحب و[illegible] نظرة الإنسانية السوية، [illegible]

• [illegible] عند ثمرة [illegible] تتناقض مع الشريعة الإسلامية في قضية الميراث، [illegible] فلسفة الإسلام في [illegible] وكيف أن [illegible] والأنوثة، فكثير [illegible] ترث الأنثى مثل [illegible] مثل الأب [illegible] الأحوال [illegible] للذكر مثل حظ الأنثيين [illegible] أحكام الإسلام [illegible]

[illegible] لا تراعي خصوصيات [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] حقوق الميراث [illegible] وحقوق الميراث [illegible]

تتبنى بعضًا من المفاهيم الغربية والشاذة التي جاءت عن الثقافة الغربية في وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية والتي تصادم الفطرة السوية، وتصادم شريعة الإسلام.

عرض لبعض المفاهيم الشاذة

وتعد هذه المفاهيم الجنسية التي مثلت المحاور الرئيسية لكثير من الفصول والفقرات في هذه الوثيقة – من أشد المحاور الاقتصادية التي ربطت التنمية بوقف النمو السكاني [illegible] ومحاور التعليم والأخلاق التي تصادم الشريعة والقيم الإسلامية وما تعارف عليه من العادات والتقاليد، وخروجًا على الحضارة الغربية ومحاولة [illegible] غير هذه المحاور [illegible] في وثيقة الفكر ومفاهيم ودعوات الإباحية الغربية المرفوضة [illegible] ونضرب من أمثلة:

● الدعوة إلى [illegible] للأولاد [illegible] بتقليص الزواج الشرعي [illegible] من وثيقة تحمل الإباحة الجنسية [illegible] وهو ما دعت [illegible] إلى الامتناع عن الزواج المبكر والبحث عن [illegible] بعيدًا عن الاحتفال المبكر [illegible]

«وعلى الحكومات [illegible] سن الأدنى عند الزواج [illegible] وتقصي الأمر [illegible] ولا بد من [illegible] عن الزواج المبكر من قبيل توفير فرص التعليم والعمل ...»[2]

[illegible] دون حدوث [illegible] الزواج المبكر [illegible]

وكان الأولى بالمؤتمر أن [illegible] الإسلامي [illegible] على [illegible] الزواج عند البلوغ والتصحيح [illegible] الشباب والشابات بالزواج الشرعي والحب الحلال.

● وهذه النظرة المادية تكشف عن «الطفولة» و«الشيخوخة» والأطفال [illegible] ويستثمر [illegible] كالأشياء [illegible] ويستعملون [illegible] أن يتعلموا الحياة من تجربة الاستقلال التي يعيشون فيها حتى الذات؟!

إن الأطفال هم من [illegible] يستثمر الآباء و[illegible] فيهم [illegible] الحب والعاطفة [illegible] موضعها.

فأين هذه النظرة من المفهوم الإسلامي الذي يرى فيهم زينة الحياة الدنيا)؟!.

«والهدف في فلسفة تكوين الأسرة هو العمل من خلال الآباء والأمهات على تحرير أطفالهم على الذات، وتهيئة الظروف لهم، وتوعيتهم [illegible] تمكينهم من العمل والعيش بصورة مستقلة في مجتمعاتهم التي سيتحولون إليها [illegible] الاستغناء عنهم».

وهو مفهوم [illegible] نظرة الإسلام [illegible] الأحساب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible].

● [illegible] من المفاهيم [illegible] التي تكرسها الوثيقة والتي ترى في [illegible] مأمون ومشروع والقائم على [illegible] يتجرد من حله أو حرمته [illegible] أو لا شرعيته [illegible]

[illegible]
[illegible] والتراضي .

• [illegible]
[illegible] يشكل [illegible] على [illegible]
[illegible] السهام في هذه القلوب!

وتمخضت التنمية عن صناعة منع الحمل؟

وإذا كانت هذه هي [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] كيف [illegible]

[illegible] في الأسرة و[illegible]

[illegible]

[illegible] قضية "[illegible]" وقضية "[illegible]" [illegible]

[illegible]

[illegible] وكذا هذه هي [illegible]

[illegible]

والاستنزاف بالديون وخدمتها ؟!..

إن الوثيقة [illegible]

[illegible] البرامج [illegible] الأسرة [illegible]

[illegible] ١١ [illegible]

[illegible] ١١٫٥ مليون دولار [illegible]

[illegible] دولار سنة ٢٠١١م و٢١٧ مليون دولار سنة ٢٠١٥م [illegible]

الذي يودون عنده وقف نمو السكان في العالم.

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى الثلثة؟! [illegible]

وهم يرددون مع بحث المصري: «أن تضع الدول هذه البرامج في أولويات خططها ... وكذلك تقديم ميزانيات خاصة لتمويل برامج العمل»[38] هذا!.

لكنهم لا يسمون الدول والإغراءات التي يلوحون بها لكي تعطي الأولوية في ميزانيات تمويل هذه البرامج بهذه الملايين فتتحدث الوثيقة عن «كفالة تقديم دعم كامل ومستمر ... في شكل مساعدة مالية وتقنية من جانب المجتمع الدولي»[39] ودعوة المانحين إلى زيادة مساهمتهم من ٢٪ من المساعدات الإنمائية إلى ٤٪ ... ودعوة المجتمع الدولي إلى تخصيص ٢٠٪ من البرنامج القومي لإجمالي المساعدة الإنمائية» ... من ويلوحون بزيادة استخدام الإعفاء من الدين مقابل الاستثمار الحكومي في برامج السكان والتنمية»[40].

لكن كل هذه الحوافز والإغراءات لا تتجاوز بضعة صفحات مع حمل وتنظيم الأسرة ووقف الإنجاب ... «ينبغي أن تكون ... التقارير الوطنية المتعلقة بالسكان والتنمية ... أهداف أنشطة وأنشطة ... المساعدات الدولية ومن العناصر المهمة في هذا الصدد إيجاد سبل متيسرة نسبية لاحتياجات المكثرة من السلع اللازمة لبرامج تنظيم الأسرة عن طريق الإنتاج المحلي ... مع ... بأسلوب يكفل جودتها وتيسيرها ... وهو ما يستوجب تشجيع التعاون التكنولوجي والمشاريع المشتركة وغير ذلك من أشكال المساعدة التقنية»..[41]

تلك هي الصفقات ... وهذه هي التنمية ... والتكنولوجيا التي قصدت الحديث عنها وثيقة مؤتمر السكان، عندما تحدثت في برنامج

العمل بين التنمية وبين السكان؟! حتى لقد وقف حديث عن «التكنولوجيا الملائمة» وعن «الصناعات التحويلية» عند حد [illegible] تنظيم الأسرة ومنع الحمل لا تتعداه؟! «فتسعى الدول المتقدمة للسوق أن تساعد البلدان النامية والتي تمر باقتصادياتها بمرحلة انتقالية في برامجها السكانية وأن تشجع نقل التكنولوجيا الملائمة إليها. ويسعى المجتمع الدولي أن ييسر الاستثمار في مجال الصناعات التحويلية لتوفير السلع اللازمة لمنع الحمل...»!(4)

بل إن المرة الوحيدة التي ذكرت فيها الوثيقة عبارة «الاعتماد على الذات» بالنسبة للبلاد النامية، كانت «للاعتماد على الذات في صناعة وسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة»!! «ويمكن للمجتمع الدولي أن ينظر في اتخاذ تدابير مثل نقل التكنولوجيا إلى البلدان النامية لتمكينها من إنتاج وتوزيع وسائل منع الحمل ذات النوعية العالية وغيرها من السلع الضرورية اللازمة لخدمات الصحة التناسلية، وذلك لتعزيز الاعتماد على الذات في هذا الميدان»!(1)

تلك هي «التنمية» وتلك هي «التحرير» و«الإصلاح» و«التنمية» و«التكنولوجيا الملائمة» و«الصناعات التحويلية» التي تحدثت عنها - بالتخصيص - وثيقة مؤتمر الدولي للسكان والتنمية، حتى أشعلوا الحروب على وقف الإنجاب!

نظرة سياسية على:

الجبر والاختيار في توصيات المؤتمر

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحمل والإنجاب .. وهو سيبق يتميز

[illegible]

[illegible] أن يكون مجلس الأمن القومي الأمريكي!

وذلك بالسيادة دون الحصول على أرضها ومصالحها وثقافتها . «حق التدخل» في شئونها الداخلية لأمم شتى

وتحول العالم بالإعلام [illegible] إلى قرية صغيرة تمارس فيها الأقوياء فرض قيمهم ومفاهيمهم على الضعفاء

كما أن علينا أن ننظر إلى هذه «الموضوعات» التي تقدم إلينا غير مترجمة في ضوء خبرتنا التاريخية مع المصطلحات والمسميات الغربية التي أطلقت علينا عبر امتداد الأزمنة

فالاحتلال للأرض والنهب للثروة والإهانة للكرامة ، قد أسموه «الحماية» ؟!

- والإفقار قد أسموه ، «الاستعمار» ؟!

والنهب والجور قد أسموه «الوصاية» علينا [illegible] و«الانتداب» علينا ؟

بل إن وزير خارجية إنجلترا في مطلع هذا القرن عندما سئل : كيف تحكم إنجلترا مصر ؟ قال : «نحكمها بالوصاية غير المعلنة» ؟ [illegible] فالوصاية قد عرفت في علاقاتهم بنا «المعلنة»

في هذا السياق [illegible] وفي ضوء خبرة تاريخية ، يجب أن نعرف مدى الإلزام والالتزام الذي ترتبه وتفرضه هذه المشروعات على الحكومات وتمد دون الحصول [illegible] بعد أن تستوعبه من مخالفات ومناقضات لكثير من [illegible] وثوابتنا [illegible] الفكرية والدينية

ويوفر كل ذلك علينا أن نتأمل في قضية الإلزام والالتزام تحت العنوان الواردة في وثيقة مؤتمر ، والتي تقول

«[illegible] المحكومات [illegible]) أن تلتزم على أعلى مستوى سياسي بتحقيق الغايات والأهداف الواردة في برنامج العمل

(ب) وأن تقوم بدور قيادي في تنسيق تنفيذ أعمال متابعة ورصدها وتقييمها»[٦].

«ويسعى إعلان المبادئ وآليات المتابعة الدولية لكفالة تنفيذ هذه التدابير»[٧].

«وإن وضع وتنفيذ السياسات السكانية حق سيادي لكل أمة، يتمشى مع القوانين الوطنية ويمتثل للمعايير الدولية لحقوق الإنسان»[٨].

- «ويؤكد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية من جديد الحاجة إلى إدماج البلدان ذات الاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقال، فضلا عن جميع البلدان الأخرى، في الاقتصاد العالمي إدماجا كاملا»[٩].

فنحن أمام صياغات صريحة تستخدم مصطلح «الإلزام» على أعلى المستويات السياسية لتحقيق غايات وأهداف هذا المؤتمر وتتحدث عن «إعمال الصكوك والآليات» لتنفيذ الدولية وعن «الدمج» في إطار القوانين «الدمج كاملا». وفي الفقرة الواحدة التي ورد فيها الإشارة إلى «الحق السيادي» الذي يضمن «تمشي» السياسات السكانية مع القوانين الوطنية، ألغى هذا «الحق السيادي» بالنص على ضرورة «امتثال» هذا «الحق السيادي» «للمعايير الدولية لحقوق الإنسان» التي هي أساس المقصود لتوسيع التدخل السافر في شئون الحكومات[١٠].

إننا أمام صياغات تتحدث صراحة عن الإلزام والالتزام وأمام حديث عن «القدرة الحكومية الدولية» التي أعطيت للأمم المتحدة في متابعة تنفيذ هذه السياسات.

[illegible]

متطلعا لتنفيذ برنامج العمل هذا» .

[illegible]
أحجم هو مثل الاختيار؟! .

* * *

[illegible]
واختصارات

[illegible]

الحواشي:

(١) [illegible] ٩٩٤ [illegible] ٢

(٢) [illegible] الفقرة [illegible]

(٣) سورة الكهف، الآية [illegible]

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٥١

(٥) سورة الإسراء، الآية ٣

(٦) سورة هود، الآية ٦

(٧) سورة [illegible] ١٩ - ٢

(٨) سورة الأعراف، الآية ٩٦

(٩) [illegible] ٢٥

(١٠) المصدر السابق، الفصل السابع، الفقرة ٥

(١١) المصدر السابق، الفصل السابع، الفقرة ٢، ٣، ٥، ٤.

(١٢) المصدر السابق، الفصل الرابع، الفقرة ٢

(١٣) المصدر السابق، الفصل [illegible] الفقرة ٣٥ [illegible] السابع، الفقرة ٣٦، ٣٤، ٣٢.

(١٤) المصدر السابق، الفصل السادس، الفقرة ٢ [illegible] السابع، الفقرة ٢ [illegible] ٥ [illegible] ٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦ [illegible] الفصل ١١ الفقرة ٨، الفصل السادس، الفقرة [illegible]

(١٥) المصدر السابق . الفصل الخامس . الفقرة ٥ ، الفصل الثانى المبدأ ٧ ؛ الفصل السابع . الفقرة ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ .

(١٦) المصدر السابق . الفصل الثانى عشر . الفقرة ٢٤ .

(١٧) سورة الروم : الآية ٢١ .

(١٨) سورة النحل : الآية ٧٢ .

(١٩) سورة الإسراء : الآية ٣٢ .

(٢٠) المصدر السابق . الفصل الثانى عشر . الفقرة ٢٤ .

(٢١) المصدر السابق . الفصل الثانى . المبدأ ٢ .

(٢٢) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ١ .

(٢٣) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ١١ .

(٢٤) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٢٦ .

(٢٥) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٢٩ .

(٢٦) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٣ .

(٢٧) المصدر السابق . الفصل الثانى عشر . الفقرة ٧ .

(٢٨) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ١٧ .

(٢٩) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٢١ .

(٣٠) المصدر السابق . الفصل السادس . الفقرة ٧ .

(٣١) المصدر السابق . الفصل السادس . الفقرة ٦ .

(٣٢) المصدر السابق . الفصل السادس . الفقرة ١٧ .

(٣٣) سورة النساء : الآية ٣٦

(٣٤) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٩ .
(٣٥) المصدر السابق . الفصل السابع . الفقرة ٣٣ . الفصل الرابع . الفقرة ٢٢ .
(٣٦) المصدر السابق . الفصل الثالث عشر . الفقرة ١٥ .
(٣٧) المصدر السابق . الفصل الثالث عشر . الفقرة ١٦ .
(٣٨) المصدر السابق . الفصل السادس عشر . الفقرة ٩ .
(٣٩) المصدر السابق . الفصل السادس عشر . الفقرة ٢٠ .
(٤٠) المصدر السابق . الفصل الرابع عشر . الفقرة ٨ .
(٤١) المصدر السابق . الفصل الرابع عشر . الفقرة ١٠ .
(٤٢) المصدر السابق . الفصل الرابع عشر . الفقرة ١٧ .
(٤٣) المصدر السابق . الفصل الرابع عشر . الفقرة ٤ .
(٤٤) المصدر السابق . الفصل الثانى عشر . الفقرة ١٥ .
(٤٥) المصدر السابق . الفصل السابع . الفقرة ٢٣ .
(٤٦) المصدر السابق . الفصل السادس عشر . الفقرة ٧ .
(٤٧) المصدر السابق . الفصل الرابع . الفقرة ٩ .
(٤٨) المصدر السابق . الفصل الثانى . المبدأ ٤ .
(٤٩) المصدر السابق . الفصل الثانى . المبدأ ٦ .
(٥٠) المصدر السابق . الفصل السادس عشر . الفقرة ٢١ .
(٥١) المصدر السابق . الفصل التاسع . الفقرة ٩ ، الفصل الثانى المبدأ ١٣ ؛ الفصل السادس . الفقرة ٢٧ .

الفهـرس

تمهيد	٣
تقديم	٧
المدخل الاقتصادى	٩
المدخل القيمى والأخلاقى	١٦
الجنس المسئول .. وليس الحلال	١٩
المراهقون والمراهقات	٢٠
أسرة غير شرعية	٢٢
للمرأة : التمكين .. وليس فقط المساواة	٢٧
دمج المرأة فى المجتمع .. وإلزام الرجل بالعمل المنزلى	٢٩
مزيد من المفاهيم الشاذة	٣٢
وتمخضت التنمية عن صناعة منع الحمل	٣٥
نظرة سياسية على الجبر والاختيار فى توصيات المؤتمر	٣٩

إلى القارئ العزيز ..

فى هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربى» هو تنوير علمانى ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..

فإن «التنوير الإسلامى» هو تنوير إلهى ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامى للقراء ، تصدر هذه السلسلة ، التى يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامى المعاصر :

- د . محمد عمارة
- المستشار طارق البشرى .
- د . حسن الشافعى
- د . محمد سليم العوا .
- ا . فهمى هويدى
- د . جمال الدين عطية .
- د . سيد دسوقى
- د . كمال الدين إمام .

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر

